حوار مع اثنين من ممثلي المسرح الوطني في النرويج

حركة ثقافية مسرحية جديدة

من "القط الاسود" حتى "عائد الى حيفا"

قاسم حول

في النرويج ، مثلما في كل مكان تتوسع رقعة الثقافة التقدمية التي تواجه الثقافة الامبريالية والبورجوازية التي تغذيها شركات موارد البترول ، ومصانع الاسلحه .
وتختلف قدرة هذه الثقافة التقدمية وتاثيرها باختلاف الزمان والمكان ، وترتبط اصلا بحجم الحركات السياسية وطروحاتها ، تتاثر فيها وتؤثر بها .

□□□

في مجال المسرح برزت ظاهرات شتى كسرت طوق المسارح التقليدية وسعت الى استقاء الموضوعات من الواقع برؤية سياسية تقدمية منحازة بشكل واضح للطبقة العاملة ومستقبلها . من هذه الظواهر ما يحصل اليوم في النرويج حيث تعيش حركة مسرحية بورجوازية تقدم للجمهور مثل كل المسارح المشابهة في العالم نماذج من المسرحيات الاجتماعية والتقليدية سواء التي برزت في القرون الوسطى ، اومسرحيات التاريخ القديم ، او ما يكتب حاليا من ادب النقد الاجتماعي في احسن الاحوال . وينوالى تقديم هذه المسرحيات (المسرح الوطني) ، ولكن منذ عام ١٩٧٠ برزت فرقة مسرحية، هي اقرب الى المجتمع، من ممثلي المسرح الوطني نفسه والذي تقوم الدولة بتمويله ..

في حديث مع اثنين من فناني هذا التجمع المسرحي هما (يان هارستاد وهيلكا جوردال) ، اوضحا لنا بأن بدايتهم كانت مع مسرحية (القط الاسود)

ماذا يعني .. القط الاسود ؟

— هو تعبير عن الاشخاص المطرودين من العمل، او المنبوذين .. خرجت فكرة هذه المسرحية عندما قام احد اصحاب مصانع الورق بطرد (٢٥) عاملا. ذهب الفنانون الى هؤلاء العمال ، وحاوروهم عن مشاكلهم ، وكتبوا مسرحية جماعية بلهجة العمال، ومن مشكلتهم مستهدفين (كما يقول يان) تأكيد مفهوم دكتاتورية البروليتاريا . وقد اشرف العمال انفسهم على هذه المسرحية وقد لاقت هذه المسرحية اقبالا كبيرا ونجحت على مستوى مضمونها السياسي، حيث اعتبرت من انجح المسرحيات في المسرح النرويجي لعشرات السنين .

اما المسرحية الثانية التي نالت القط الاسود فهي مسرحية (البندول) .. هو بندول الساعة تعبير عن حالة الذهاب والاياب المجرد في حياة العمال ، فهنالك عدد كبير من العمال يستغرق ذهابهم وعودتهم الى العمل ساعات ، بحيث ان ساعات صحوهم ، تستنفذ كلها في العمل والطريق الى العمل ذهابا وايابا .. لا يبقى في حياتهم اي شيء فصورتهم المسرحية اشبه ببندول الساعة .

عائد الى حيفا

عائد الى حيفا

— .. اليوم تنشط التجمعات اليسارية ، باتجاه القضية الفلسطينية ، برغم كل تأثيرات ونشاطات المنظمة الاعلامية الصهيونية . قدم هؤلاء الشباب مسرحية (عائد الى حيفا) معدة عن رواية الكاتب الشهيد غسان كنفاني .

يقول (يان) :

— قدمنا هذه المسرحية في اماكن كثيرة ، يساعدنا في ذلك ، نشاط القوى التقدمية في النرويج . ان المسرح الوطني لم يتبنى هذه المسرحية رغم ان ممثلي المسرحية هم من اعضاء المسرح الوطني ، ومع نجاح المسرحية ، على الصعيد الجماهيري ، الا ان النقاد المضادون للحركة التقدمية قد انفعلوا. وهاجموا المسرحية .. قال بعضهم « .. اليس من

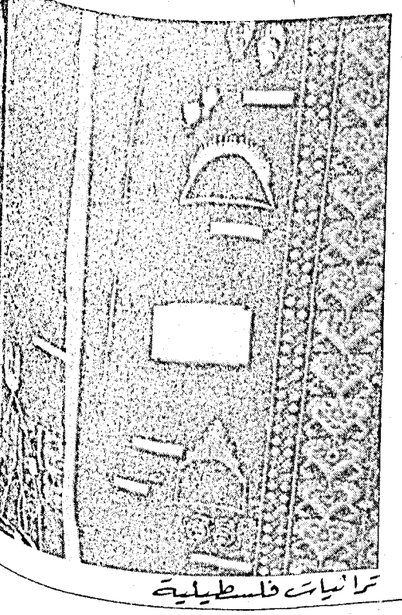

ترانيات فلسطينية

المكن اذن ان يقدم المسرح الوطني مسرحية تعبر عن موقف اليهود ؟ ؟ .

لقد اثارت هذه المسرحية نزعاتهم .. هذا لا يهم، لان الحركة المسرحية الجديدة ، هي حركة صاعدة في مسرح جديد شعبي في خدمة الجماهير . ولذلك فان ما وصلنا من اراء الناس كان موضع اهتمام سيما على المستوى السياسي فيما يتعلق الامر بالقضية الفلسطينية بالشكل الذي اوصلته اليهم هذه المسرحية .. لقد كان خلف كل موضوع حقيقة تعكس صورته » .. قدمنا هذه المسرحية في الجامعة وفي الارياف .. وسنعيد تقديمها خلال موسم الخريف ، خلال اسبوع التضامن مع الفلسطينيين حيث ستشاهد عروض في ستوكهولم واوسلو للمسرحية .

لقد لعبت المسرحية تاثيرها على المشاهدين بشكل ايجابي ولعل تاثر ابناء القرية التي اغتيل فيها احمد بوشوكي ، بهذه المسرحية ، كان واضحا سيما وان

عائد الى حيفا

المسرحية توصل للمشاهدين حتمية انتصار القضية الفلسطينية .

كما وان الفلسطينيين في النرويج ، والذين يعانون من الحصار المفروض في المنطقة الاسكندنافية عموما ، الحصار المفروض على الاعلام الفلسطيني ، وهيمنة الاعلام الصهيوني ، قد وجدوا في هذه المسرحية تنفسا لهم ..

بالتاكيد ان ثمة تحول في علاقة الناس بالقضية الفلسطينية ، ولكن الاعلام الصهيوني وتحرك (المنظمة الاعلامية الصهيونية) لا زالت تعمل مع شعورها بأن ردود الفعل قد بدأت تصبح مع الوقت ضدهم ومع القضية الفلسطينية العربية . ان هذه المنظمة تقوم برحلات الى انحاء العالم ، تحمل البرامج التلفزيونية والافلام والبوسترات ، وتستثمر في حث المؤسسات الاعلامية على بث الاشرطة الاخبارية باتجاه الخط الاسرائيلي .. ولكن ليس الخط الرسمي الاعلامي هو وحده المؤثر ، بل ان العمل الجماهيري بات مهما ومؤثرا ، وما تركته مسرحية عائد الى حيفا مثال على ذلك :

ان شركات الاحتكار السينمائية الراسمالية تبقى تناضل ، ضمن اساليب انتاجها ، لقد تطورت افكار سينما جيمس بوند في الحث على العنصرية والفاشية، حيث يصارع الرجل الابيض المثالي ، يصارع الزنوج والعرب !؟

ما هو موقفكم الفكري من المسرح الوطني في النرويج ؟

— ان المسرح الوطني هو مسرح برجوازي ، ولذلك فانت كانسان ذي موقف سياسي واضح تشعر بعدم الرضا عن اعمال هذا المسرح . مسرح برجوازي لجمهور برجوازي .

ثقافة الناس ، وليس ثقافة من اجل الناس!؟

— نود ان نوضح بان مسرحنا هو مسرح شعبي .. نحن نذهب الى العمال .. نذهب الى القرى . ندرس عاداتهم ، وموسيقاهم الشعبية ، ومشاكلهم وينعمل من خلالها موضوعا لمسرحية .. هذه فكرتنا ، نحن لا نقدم ثقافة نعرفها لهؤلاء الناس. نحن لا نعلن مضمون الثقافة من اجل الناس . انما نعمل ضمن تيار ثقافة الناس . نحن ننظر الى هذه الامور بمنظار جدلي . نقيم علاقة جدلية مع الناس ما بين حياتهم وفكرنا السياسي ، حيث نقوم (ومع الناس) ببلورة الواقع الاجتماعي سياسيا وفكريا وفنيا .

ان معنا كاتب محترف يصيغ النص ، ولكن هذا النص هو نص متحرك نسهم نحن فيه وكذلك الناس اصحاب العلاقة .

ان الخلفية السياسية لتوجهنا هذا هو خطاب ابسن حول الثقافة والفن. ومقال طويل لماوتسي تونغ عن الثقافة ومن الناحية النظرية للمسرح فاننا استفدنا كثيرا من مسرح (برشت) .

هل لمستم تطورا واضحا في مسار عملكم ؟

— اديتا الان في النرويج في مناطق مختلفة مجامع مسرحية تعمل في ذات الاتجاه ، ان مفهوم الصراع الطبقي في الفن بدا يتصاعد ويتبلور .. وان ملامح الرافع التي اهملها الفن البورجوازي ، لا زالت قيمة يجب على الفنانين التقدميين التعامل معها في مواجهة الفكر المضاد لكل ما هو انساني .

ان فناني العالم يقدمون فنونا نضالية ، وهذه اخذت تؤثر في مسار الحركة الثقافية في اوروبا . اذا نتاثر بما تقدمه السينما في اميركا اللاتينية .. في كوبا .. في فلسطين .. في افريقيا .

كل هذا وغيره ينعكس على الحركة الثقافية الجديدة في العالم .